٤

مُوافَقَةُ المَقطَعِ الصَّوتِيِّ لِدلالَةِ السِّياقاتِ القُرآنيَّةِ

المَقطَعُ المُتَوَسِّطُ المَفتُوحُ (صح ح) مِثالًا

أ.م.د إدريس سليمان مصطفى

جامعة الموصل/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الملخص)

إن مسألة الإعجاز القرآني لا تزالُ محط بحثٍ وتقصٍ لدى كل باحثٍ اتخذَ العربيّة مسلكًا ومتجهًا؛ فالقرآن معجِزٌ في كل مستوياته، ولا يمكنُ الفصل بين مكوناتهِ، فجميعها مكمّلة للغاية القصوى التي من أجلها أنزل الله تعالى هذا الكتاب العظيم، والجانبُ الصوتي يُعدّ مكوّنًا من مكونات لغة القرآن الكريم وهو مدارُ تأمل الدارسين في السنوات الأخيرة، ولا سيما فيما يتعلق بالمقطع الصوتي الذي هو صلبُ دراستنا، وإن السياق القرآني وما يتضمنهُ من دلالاتٍ يحكُمُهُ نسجٌ عجيبٌ من ناحية اللغة بجميع جزئياتها ومن ضمنها الجانب المقطعي، فترى أن في مواقف الشدة تكثرُ المقاطع المغلقة، وفي مواقف الرحمة والرخاءِ تكثرُ المقاطع المفتوحةُ، وفي دراستنا هذه اكتفينا بالمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ومدى موافقته لدلالة السياقات القرآنية، وأين كثُر ورودهُ وما تأثير ذلك الورود ووفرته في تلك السياقات.

(المقطع، السياق القرآني، المقطع المتوسط المفتوح)

The agreement of the phonetic syllable to the significance of the Qur’anic contexts The open intermediate syllable (CVV) is an example

Dr. Idris Suleiman Mustafa
Department of Arabic, College of Education for Girls, Mosul University.

(Abstract)

The issue of Quranic miraculousness is still the subject of research and investigation by every researcher who has taken Arabic as a path and direction. The Qur’an is miraculous in all its aspects, and it is not possible to separate its components, as all of them are complementary to the ultimate goal for which God Almighty revealed this great book. our study, The Qur’anic context and the connotations it contains are governed by a strange weave in terms of language in all its parts, including the syllabic aspect, so you see that in situations of distress closed syllables abound, and in situations of mercy and prosperity there are many open syllables (cvv). Its agreement with the meaning of the Qur’anic contexts, and where it is frequently mentioned, and what is the effect of that occurrence and its tyranny in those contexts.

(syllable , Qur’anic context , The open intermediate syllable)

المقدمة

الحمد الله حمدًا لا يحدّهُ حدٌّ، حمدًا وفيرًا ممتدًا، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ البريّة والخلق محمدٍ – نبيّ الرحمة– وعلى آلهِ وأصحابهِ إلى يوم الدين وبعدُ:

فإن المقطع الصوتي يعدُّ مفصلًا أساسيًا من مفاصل الدرس الصوتيّ التي فطن إليها اللغويون القدماء ثم المحدثون، وإن كان التعمّق في تفاصيله حدثَ مؤخرًا عند الصوتيين المعاصرين، ولكن الإشارات والومضات الأولى كانت من اللغويين القدماء، ولسنا في معرض الحديث عن بدايات هذا المتجه الصوتي؛ إذ إنّ غايتنا بيان أنَّ المقطع الصوتي ليس اكتشافًا للمحدثين وإنما اكتشفه الأقدمون ثم تعمّق المحدثون في جزئياته ووضّحوه وأجروا دراساتهم عليه، ومما لا يخفى أن القرآن الكريم هو الملجأ الأول لكل باحثٍ مكتشفٍ في اللغة؛ لأنه يشتملُ على علوم العربيّة كلها، لذا نجد أنّ الجميع يستندُ إليه من أجل توطيد فكرةٍ ما تخص عظمة هذه اللغة، وعظمتُها متأتية من عظمةِ هذا الكتاب الذي جاء ليدعم العربيّة بكلّ ما فيها، ومع أن الدراسات الصوتية في القرآن الكريم باتتْ كثيرة في الآونة الأخيرة غير أن الإعجاز الذي يتضمنه هذا الكتاب يجعله ذا مرونة كاملة تؤهله لِأَنْ يكون متجددًا في كل يوم وزمان ومهما تعمق فيه الدارسون وأسهبوا سيبقى إلى أبد الدهر يحمل الجديد والمميز، وهذا ما دعانا إلى تسليط الضوء على دراسة مقطعيّة فيما يتعلق بالمقاطع الصوتية ودورها في السياق القرآني، ولا سيما المقاطع المفتوحة ذات الحركة الطويلة منها، واهتدينا إلى عنوان مسمّاه **(موافقة المقطع الصوتي لدلالة السياقات القرآنية المقطعُ المتوسط المفتوح (ص ح ح) مثالًا)**، وقُسمت الدراسة على مهادٍ وأربعة مباحث، أما المهادُ فتضمن جانبين: جانب تم الحديثُ فيه عن المقطع الصوتي، والجانب الآخر حوى كيفية الاهتداء إلى عيّنات الدراسة وَحَدِّها، وأما المباحث ففي كل منها تم تحليل بعض العينات التي ارتفعت فيها نسبة المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وكان تقسيم المباحث كالآتي :

المبحث الأول: سياقات ذِكر الجنة

المبحث الثاني: سياقات النصح والإرشاد

المبحث الثالث: سياقات ذكر المؤمنين

المبحث الرابع: سياقات الدعاء

وانتهت الدراسة بخاتمة ضمت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع التي استند عليها البحث.

وقبل خوض غمار التحليل الصوتي المقطعي لبيان موافقة التشكيل المقطعي للسياق الدلالي القرآني الذي ورد فيه وملاءمته له لا سيما المقطع (ص ح ح) المتشكل من صامت وحركتين متتاليتين نورد جدولا تفصيليًا للسياقات القرآنية التي أخذت منها النسب الصوتية والتي بني على أساسها كل مبحث فضلًا عن عدد ورود كل مقطع ونسبته في الآيات محط الدراسة.

الجدول الإحصائي

السياق	الآية	المقطع							
		تكراره				نسبته المئوية			
		ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص
ذِكْر الجَنّة	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة:٨٢]	14	10	٦	١	%45.16	%32.26	٪١٩.٣٥	٪٣.٢٣
ذِكْر الجَنّة	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[سورة النساء:١٢٢]	23	١٧	١٨	٠	%39.66	%29.31	%31.03	٪٠
ذِكْر الجَنّة	﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة المائدة:٨٥]	15	14	10	١	%37.5	%35	%25	٪٢.٥
ذِكْر الجَنّة	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة الأعراف:٤٢]	18	13	11	١	%41.86	%30.23	%25.58	٪٢.٣٣
ذِكْر الجَنّة	﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [سورة إبراهيم:٢٣]	21	١٤	١٥	١	%41.18	%27.45	%29.41	٪١.٢٩
النصح والإرشاد	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٠٤]	13	15	7	١	%36.11	%41.67	%19.44	٪٢.٧٨

النصح والإرشاد	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٩]	16	12	9	١	%42.11	%31.58	%23.68	٪٢.٦٣
النصح والإرشاد	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٦]	38	٣٤	٢٠	١	%40.86	٪٣٦.٦	٪٢١.٥١	٪١.٠٨
النصح والإرشاد	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧]	١٤	12	8	١	%40	%34.3	%22.86	٪٢.٩٤
النصح والإرشاد	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)﴾ [سورة الانفال: ٤٦_٤٧]	42	26	18	٢	%47.73	%29.55	%20.45	٪٢.٢٧
ذِكْر المؤمنين	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢١٨]	19	16	9	١	%42.22	%35.56	%20	٪٢.٢٢
ذِكْر المؤمنين	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٧٤]	25	15	13	١	%46.3	%27.78	%24.07	٪١.٨٥
ذِكْر المؤمنين	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [سورة الرعد: ٢٩]	12	7	4	١	%50	%29.17	%16.67	٪٤.١٧

ذِكْر المؤمنين	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٣٠]	15	9	7	٠	%48.39	%29.03	%22.58	٪٠
ذِكْر المؤمنين	﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:١٩]	14	10	9	١	%41.18	%29.41	%26.47	٪٢.٩٤
الدعاء	﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٠]	14	١٤	١٥	١	%31.82	%31.82	%34.09	٪٢.٢٧
الدعاء	﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٦]	12	12	7	١	%37.5	%37.5	%21.88	٪٣.١٣
الدعاء	﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٣]	٢٢	20	19	١	%35.48	%32.3	%30.65	%1.61
الدعاء	﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٣]	٢٥	15	١٤	١	%45.45	%27.3	%25.45	%1.82
الدعاء	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [سورة الفرقان:٧٤]	15	١٣	١٤	٠	%35.71	%30.95	%33.33	٪٠

مهاد

بين المقطع الصوتي وحدّ الدراسة

قبل الولوج في الجانب التطبيقي لا بد من مدخلٍ يتمُّ فيه المرور بماهية المقطع الصوتي وماهية المقطع (ص ح ح) الذي تقوم عليه الدراسة، فضلًا عن المرور بحدّها؛ أي: حد الدراسة، وكيفية اختيار العينات وما السياق الذي برز فيه المقطع المتوسط المفتوح بزيادته عن عموم وروده، وقد تكوّن المدخلُ من محورين أساسيين هما:

أولًا: المقطع الصوتي في اللغة العربية

ليس من السهل الوقوف عند تعريف جامع للمقطع الصوتي في اللغة العربية، فقد كثُرت التعاريف بين القدامى والمحدثين، لذا سنتخير عدد من بين تلك التعاريف، فقد ورد أن: " الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز الصوت، سواء أكان الغلق كاملًا أو جزئيًا، هي التي تمثل المقطع"[١]، وهذا التعريف مُعتَمِدٌ على الكيفية التي يُنتج فيها المقطع من الجهاز الصوتي[٢]؛ إذ يَحدثُ شد في عضلات جهاز النطق ثم يخف تدريجيًا، ولعل هذا القول توكيد لما قاله ابن رشد أيضًا عندما رأى أن المتكلم لا يمكنه الأداء المستمر، لذا يتوقف توقفًا لا يُشعر به بين مقطعٍ وآخر[٣].

وهناك من عرّف به بأنه" تتابع من الأصـــوات الكلامية لهُ حد أعلى أو قمّة طبيعية تقعُ بين حدين أدنيين من الإسـماع"[٤]، وكأن القائل به يحاول رسـم المقطع في ذهن القارئ، لكنه لا يخلو من الغموضِ وعدم الإبانة، ولعلنا لا نجافي الإنصـــاف إن قلنا: إن تعريف الدكتور حســام النعيمي كان الأكثر وضـوحًا من التعاريف التي صـادفتنا عند البحث والتقصـي عن حد المقطع في اللغة العربية؛ إذ يقول: بأن المقطع" مجموعة صـوتية تبدأ بصـامت، يتبعه صـائت، وتنتهي

(١) دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو: ١٩.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ٢١٤.

(٣) ينظر: تلخيص الخطابة، محمد بن أحمد بن رشد:٢٨٤.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: ٢٤١، وينظر: الأصوات اللغوية: ٢١٥.

قبل أول صامت يَرِدُ متبوعًا بصائت"[٥]، فالمقطع في نظره مجموعة من الأصوات تبدأ بصامتٍ ولا يليه مثله في أوله؛ لأنه ينتهي قبل أول صامت شريطة أن يلي الصامت حركة، فإن قلنا: **في الدار رجلٌ**، فإن التكوين المقطعي لهذه الجملة كالآتي:

فِدْ/ دا/ رِ/رَ/جُ/لُنْ، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ص

فإنها تتكون من ستة مقاطع موزعة على ثلاثة أنواع من المقاطع، وهي التشكيلة التي يتكون منها الكلام العربي في عمومه؛ إذ إنه – أي: الكلام العربي – يتضمن ستة أنواعٍ من المقاطع وهي [٦]:

١. المقطع القصير المفتوح (ص ح)
٢. المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)
٣. المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)
٤. المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص)
٥. المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص)

وهناك من أضاف المقطع السادس المديد المغلق بصامتين(ص ح ح ص ص)[٧]، ولكنه نادر الورود، والمقطعان الرابع والخامس قليلا الاستعمال، وهي مقاطع خاصة بالوقف القرآني [٨]، أما المقاطع الثلاثة الأُول في الأساس في اللغة العربية ومنها تتشكل.

ثانيًا: حد الدراسة

---

(٥) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، الدكتور عبد العزيز الصيغ: ٢٧٨.

(٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة، الدكتور تمام حسان: ١٧٣، والمنهج الصوتي للبنية العربية، الدكتور عبد الصبور شاهين: ٤٠، والمختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، الدكتور محمد حسن حسن جبل: ١٦٨-١٦٩.

(٧) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٧٣_١٧٧، والعربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فلش، ترجمة عبد الصبور شاهين:٤٣، وعلم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل،: ١٠٣.

(٨) ينظر: الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس: ١٦٤، والمقطع الصوتي المديد المقفل بصامت- دراسة إحصائية-(بحث منشور) الدكتورة عزة أحمد عزت: ١٠٢.

بعد الحديث عن المقطع الصوتي في اللغة العربية وأنواع المقاطع وتشكيلاتها، وما النوع الأكثر انتشارًا في اللغة، حريٌّ بنا الحديث عن حدّ الدراسة وكيفية اختيار العنوان، وفي حقيقة الأمر لم يكن اختيار النماذج عشوائيًا، بل سُبق بقراءة لكتاب الله تعالى والوقوف عند السياقات التي رأينا فيها كثرة للمقطع (ص ح ح)، ثم اختيار العينات التي ربت – في بادئ الأمر – عن الـ(٤٥) عينة، موزعة على سياقات متنوّعة، لكننا وبعد النظر فيها قمنا بأخذ السياقات التي كثر فيها المقطع المتوسط المفتوح بصورة أكثر من غيرها وكانت كالآتي:

- سياق ذكر الجنة
- سياق النصح والإرشاد
- سياق ذكر المؤمنين
- سياق الدعاء

هناك سياقات أُخر ارتفعت فيها نسبة ورود هذا المقطع غير أنها جاءت في آية أو آيتين فلم نخترها عينات للدراسة، وهذه السياقات الأربعة آنفة الذكر كانت آياتها أكثر فوقع عليها الاختيار، وبعد اجتياز اختيار السياقات قمنا باختيار الآيات لتكون عيناتٍ للدراسة، ووقع الاختيار على النماذج التي جاءت نسبة هذا المقطع فيها أعلى من غيرها، واكتفينا بخمسِ عينات من كل سياق؛ وذلك تجنّبًا من الوقوع في الإطالة.

والجدير بالذكر أن عدد المقاطع في العينات المختارة أجمع كان(٩٣٦) مقطعًا موزعًا على أنواع المقاطع الأربعة وكما مبين أدناه:

ص ح		ص ح ح		ص ح ص		ص ح ح ص	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣٨٧	٣٥,٤١٪	٢٩٨	٨,٣١٪	٢٣٣	٨٩,٢٤٪	١٨	٩٢,١٪

فإن المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) قد حصل على نسبة عالية بالمقارنة مع نسبة المقطعين الأول والثالث؛ وقد يقولُ قائل: كيف ذلك والمقطع الأول جاء بنسبة ٤١,٣٥٪؟ ويكون الردُّ بأن المقطع الأول غالبًا تصلُ نسبة وروده إلى ما يقرب من ٥٠٪، وغلبة هذا المقطع أمر طبيعي في الكلام العربي، وكذلك القرآن الكريم؛ فقد أظهرت الإحصائيات بأن المقطع القصير

(صح) المتكون من صامت + حركة هو أكثر المقاطع تكرارًا في الأشكال المقطعية في اللغة [٩]، وهذا يعني أن ما تبقّى من النسبة يَتوزّع على المقاطع الأخر، ومن ثَمَّ فإن نسبة٣١,٨٪ للمقطع المتوسط يعدُّ ارتفاعًا له، الأمر الذي يتناسب مع فحوى الدراسة وعيّناتها والسياقات الواردة فيها؛ وذلك أن (ص ح ح) يستغرق زمنًا في النطق أكثر من غيره من المقاطع مما يضفي على السياق شيئًا من البطء، فضلًا عن وضوحه الصوتي بسبب انتهائه بحركتين أو ما يسمى بحرف المد الصائت الذي يكون أوضح في السمع من الصوامت[١٠] وهذه الأمور تتناسب مع سياق ذكر الجنة وذكر المؤمنين ونصحهم وكذلك الدعاء فجميعها معانٍ يتلاءم معها بطء السياق الصوتي والوضوح من أجل أن يكون الكلام الواردُ فيه أكثر عبرةً وذا تأثيرٍ على المؤمن والسامع، ولهذا – وبعد النظر في الجدول الإحصائي– يُلاحظ أن نسبة المقطع(صحح) كانت في سياق النصح والإرشاد أكثر منه في السياقات الأُخر.

المبحث الأول: سياقات ذِكر الجنة

لقد كثُرت الآيات التي فيها ذكر الجنة ووصف لها، وكما سبقَ وقع الاختيار على (٥)عيّناتٍ من كتاب الله تعالى من هذا النوع، وبلغ عدد المقاطع في هذا المبحث (٢٢٣) مقطعًا، وبلغ عدد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) (٦٨) مقطعًا؛ أي: بنسبة ٣٠.٥٪ وهي نسبة عالية بالمقارنة مع المقطعين الآخرين اللذين جاءا بنسبة ٤٠,٨١٪ و٢٦,٩١٪، وهذه النسبة تتناسب مع سياق ذكر الجنة التي هي أمن وأمانٌ لكلّ مؤمنٍ وموطن الراحة الأبدية له، وكان التعبير عن هذه الأمور يتواءم معه ارتفاع نسبة المقاطع المفتوحة التي غالبًا ما تكثر في هذه المواضع [١١]، ولو عدنا إلى الجدول الخاص بإحصاء العينات لرأينا أن قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة المائدة:٨٥]، كان الأكثرَ ثراءً بالمقطع المتوسط المفتوح (صحح)؛ إذ برز أكثر من غيرهِ، وكانت نسبتهُ ٣٥٪ وهي نسبة مقاربة

(٩) الأنماط المقطعية في اللغة العربية – دراسة كمية– (بحث منشور) , عصام أبو سليم: ١٩٤.

(١٠) يُنظر: الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس: ١٦١, وفصول في علم الأصوات, الأستاذ الدكتور محمد جواد النوري:١٧٦–١٧٧, والنظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة –دراسة صوتية تحليلية وصفية(رسالة ماجستير)، عادل عبد الرحمن عبدالله: ٤٣–٤٤.

(١١) ينظر: من مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم (بحث منشور)، الدكتور خير الدين سيب: ٢٣٧.

لنسبة المقطع القصير المفتوح(ص ح) الذي جاء بنسبة ٣٧,٥٪، وهذا الارتفاع للمقاطع المتوسطة التي تتماز بطول أدائها مقارنة بالمقاطع الأخرى؛ لكونها تتكون من صامت وحركة طويلة و" الفرق بين حركة قصيرة ، وأخرى طويلة، هو أن الطويلة تكون مضاعفة للقصيرة أو أكثر " [١٢]؛ فكثرته جاءت مناسبة لتصوير الحياة التي لا نهاية لها ولا توقف في الجنة، كما ناسب بمده تصوير طول الأنهار في الجنان وجريانها لتناسُب هذا المقطع مع هذا الجانب ويعززه كثرة المدات " فالمدات المتوالية المتنوعة في التكوين اللفظي للآية تساعد في إكمال الإيقاع وتكوينه واتساقه مع جو المشهد"[١٣]، فلو تأملنا قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لوجدنا أنه تكوّن من (٦) مقاطع كالآتي:

خا/لِ/دي/نَ/ في/ها

أربعة منها مقاطع متوسطة مفتوحة واثنان منها مقاطع قصيرة مفتوحة، وبهذا فإن نسبة المقطع المتوسط المفتوح بلغتْ ٦٦,٦٧٪، وكأنّ هذا المقطع بمدّه في هاتين الكلمتين يصوّر تمامًا طول مكوث الإنسان في الجنة وخلوده فيها تلك الجنة" التي تجري من تحتها الأنهار؛ أي: تسيل مياهها من تحت أشجارها، وهم ماكثون فيها أبدًا، وهذا هو جزاء المحسنين: الذين أحسنوا في اتّباعهم الحق وانقيادهم له" [١٤].

المبحث الثاني: سياقات النصح والإرشاد

تمت الإشارة سابقًا إلى أن نسبة هذا المقطع (ص ح ح) في سياق النصح والإرشاد ازدادت عن بقية السياقات التي اختيرت عينات للدراسة، فيُلاحظ أن العدد الكلي لمقاطع العينات (٢٩٠) مقطعًا، وورد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) (٩٩) مرة بنسبة ٣٤,١٪ في حين أن نظيره المتوسط المغلق لم يرد سوى (٦٢) مرة بنسبة ٢١,٣٨٪، وارتفاع هذا المقطع في سياق النصح يتناغم مع دلالة السياق نفسه؛ لأن النصيحة بصورة عامة كلما أُلقيتْ بأسلوب هادئ كانت ذات أثر في متلقيها أكثر من أسلوب الشدة والحزم، ولا شك في أن (ص ح ح) يُلقي في السياق الذي يُكثر فيه شيئًا من السكينة والهدوء بسبب طبيعة أدائه التي تتماز بالبطء لطول المدة التي يستغرقها

(١٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، دكتور سلمان حسن العاني: ١١٥.

(١٣) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: ١١٣.

(١٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي: ١٠/٧.

صوت المد إذا قيس بالصوامت[١٥]، ولو تم الوقوف عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٠٤]، وبالرجوع إلى الجدول الإحصائي يظهر أن نسبة المقطع (ص ح ح) فيها هو الأعلى ضِمن سياق النصح والإرشاد، بل ضِمن عينات الدراسة جميعها؛ إذ كانت نسبتهُ ٤١,٦٧٪، وهي نسبة ربتْ على نسبة المقطع الأول (ص ح) الذي ورد بنسبة ٣٦,١١٪ وعلى المقطع الثالث (ص ح ص) الذي جاء بنسبة ١٩,٤٤٪، وهذا يعني أنه جاء بنسبةٍ تزيد على ضعف نسبة المقطع (ص ح ص) الأمر الذي يدعونا لتأمل الآية التي جاءت تنصح الصحابة والمؤمنين بالكف عن قول كلمة (راعنا) التي في العربية تعني الرعاية وفي العبريّة والسريانية تعني الرعونة، فاتخذها اليهود لسبّ النبي الكريم (صلّى الله عليه وسلم)، بحجة أن الصحابة أيضًا يستعملونها؛ لذا أمر الخالق جلّ وعلا بقول: (انظرنا) التي لا نظير لها في لغة اليهود، ومن ثَمَّ لا يستطيعون التجاوز على النبي (عليه الصلاة والسلام)[١٦]، ولعل هذا التوضيح يبعدنا بصورة ما عن الجانب الصوتي للسياق، ولكن اللغة بكامل مكوناتها كالبناء المتكامل بعضهُ مستندٌ إلى بعضه الآخر من أجل قدسية المعنى، فلا يتضح المعنى في وجهٍ من وجوه اللغة ما لم نستعن بالوجوه الأخر، وكتاب الله سبحانه وتعالى يعدّ المادة الأولى في خزين هذه اللغة العظيمة فجاء حاملًا العربيّة بجميع وجوهها مختصرًا إياها بكلّ ما تحملها من دقائق وجزئيات، وعودًا على بدء فإن تفسير الآية كشف عن مدى تلاؤم التشكيل المقطعي لمعناها، فقد كان شريكًا للغة ببلاغتها وفنونها في إيصال الغاية، فلمّا كان الخطابُ موجهًا للصحابة والمؤمنين في تركِ أمرٍ، والنصح بالنهي عنه، ناسب ذلك ارتفاعُ نسبة المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)؛ ليُكسِب السياق شيئًا من الرقة والليونة بما يتناسب وخطاب هذه الفئة المباركة [١٧]، وكذلك ليتناسب مع طبيعة النصح والإرشاد التي يتطلب فيه هدوء السياق وبطؤه من أجل أن يكون أشد تأثيرًا في سامعيه.

---

(١٥) ينظر: سورة اللهب دراسة في إعجاز القرآن الصوتي (بحث منشور)، عزة عدنان أحمد: ٣٧٠.

(١٦) ينظر: الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاســـم جار الله الزمخشـــري: ١٧٥/١، وتفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي: ٥٠١/١_٥٠٢.

(١٧) ينظر: المقطع الصـوتي في سـورة مريم دراسـة إحصـائية دلالية (بحث منشـور)، الدكتورة عزة عدنان أحمد الدكتورة نرمين غالب أحمد: ٦.

وثَمَّة مسألة أخرى لابد من الإشارة إليها وهي أن غالب سياقات النصح والإرشاد في الدراسة أتت مقترنة بقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا﴾، وهذا يعني أن الخطاب الموجه للمؤمنين له سماته الصوتية (المقطعية) الخاصة المتمثلة بارتفاع المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) في تشكيله المقطعي، وبالعودة إلى الجدول الإحصائي يُلاحظ مصداق هذا القول، ولو توقفنا كذلك عند قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٦]، نجدهُ يتكوّن من (٩٣) مقطعًا؛ بلغ عدد المقطع المتوسط المفتوح منه (٣٤) مقطعًا بنسبة ٣٦,٥٦٪، في حين أن نظيره المتوسط المغلق لم يرد سوى (٢٠) مرة بنسبة ٢١,٥١٪، وسبقت الإشارة إلى أن المؤمن طائع لا يعصي ربه، بل يتمثل لكلامه وما يصحبه من أوامر ونواهٍ، فلا يقتضي الخطاب الموجه إليه الشدة والحزم الذي تحمله المقاطع المغلقة وتتصف به وتصوره[١٨]؛ فكثرتُ المقاطع المفتوحة مِناسِبَةٌ لهذا المقام أكثر من غيرها، وهذه الآية يخاطب الله عباده المؤمنين السمّاعين لكلامه والآخذين به بأن لا يتشبهوا بالكفرةِ، بل يتيقّنوا بوجوده ويعلموا بأن كل شيء على هذه الأرض خاضع لأمرهِ وحكمه، فالله بيده مقادير كل شيء، وحياةُ كل إنسان ومماته بين يدي خالقهِ ومولاه[١٩].

المبحث الثالث: سياقات ذكر المؤمنين

إن كان خطاب المؤمنِ ونصحه يقتضي أن يتمتع السياق بما يراعي مكانة هذا الفرد، فإن الحديث عن المؤمنين وذكر أوصافهم راعاه القرآن الكريم أيضًا ، فإنك ترى السياق القرآني وهو يذكر صفاتهم – ولا سيما الجهاد والعمل الصالح – يميل إلى الرقة واستعمال المقاطع التي تضفي على الموقفِ شيئًا من الهدوء بما يتناسب مع ذكرهم، فقد تضمن هذا الجانب على عيناتٍ كثيرة اخترنا خمسًا منها مما رأينا فيها نسبة المقطع الصوتي (ص ح ح) مرتفعةً عن غيرها، وقد كان

(١٨) ينظر: الدلالة الصوتية في آي مشاهد القيامة(أطروحة دكتوراه)، فيصل مرعي حسن: ٧٣.

(١٩) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المسمى اختصارًا التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ١٤١/٤-١٤٢.

العدد الكلي لمقاطع العينات المختارة (١٨٨) مقطعًا، بلغ عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة من النوع (ص ح ح) (٥٧) مقطعًا بنسبة ٣٠,٣٢٪، وبلغ عدد المقاطع المتوسطة المغلقة (٤٢) مقطعًا بنسبة ٢٢,٣٤٪، وهذا الأمر – أي: ارتفاع المقاطع المفتوحة – موافقٌ لأفق التوقع؛ لشدة تناسب هذه المقاطع مع سياقات ذكر المؤمنين؛ إذ ليس من المتوقع أن ترتفع نسبة المقاطع المغلقة التي تتسم غالبًا بالقوة والتخويف والشدة[٢٠] مع ذكر المؤمنين الذي يأتي في أغلب الأحيان من أجل تحبيب الآخرين بهم والسير على خطاهم، وقوة والشدة في المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) تحاكيها طبيعة التكوين لهذا المقطع ذي الحركة القصير المختوم بصامت ساكن ينقطع عنده النطق عن امتداده المعتاد مع المقطع المفتوح المختوم بحركة طويلة (ص ح ح) أو قصيرة (ص ح).

وبالعودة إلى الجدول الإحصائي نجدُ أن ثَمَّة عيّنة علا وارتفع نسبة المقطع (ص ح ح) بشكل ملحوظ أكثر مما سواها من العينات، وهي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢١٨]، فإن التشكيل المقطعي للآية كالآتي:

المقطع (ص ح) جاء (١٩) مرة بنسبة ٤٢,٢٢٪، والمقطع (ص ح ح) تكرر (١٦) مرة بنسبة ٣٥,٥٦٪، أما المقطع المغلق (ص ح ص) فجاء في الآية (٩) مرات بنسبة ٢٠٪، ومن الملاحظ أن ارتفاع المقطع (ص ح ح) في سياق الآية إلى النسبة المشار إليها تعد هي الأعلى ضمن عينات هذا المبحث، ولعل ذلك يتلاءم ويتناسب مع ذكر المؤمنين الذين جاهدوا بأرواحهم في سبيل الله، فضلًا عن ذكر رحمة الله في السياق الذي يتناغم معه ويتوافق ورود هذا المقطع الذي لا يوقفه صامت يحدّ من مدهِ [٢١]، فرحمة الله لا تنقطع عن المؤمن وهي ممتدة غير منقطعة عنهم لا سيما أنهم فعلوا ما يجعلهم يستحقون هذه الرحمة وهي: الإيمان والهجرة والجهاد[٢٢].

---

(٢٠) ينظر: الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، سوزان مصطفى حسين: ١٢٩.

(٢١) يُنظر: من مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم: ٢٣٧، والنظام الصوتي ودلالاته في سيفيات المتنبي وكافورياته (رسالة ماجستير)، أروى خالد مصطفى عجولي: ٢٤٢،٢٦٨.

(٢٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي: ٥٠٦/١.

المبحث الرابع: سياقات الدعاء

والسياق الأخير هو سياق الدعاء؛ إذ إن المقاطع المفتوحة (ص ح ح) تزاحمتْ في هذا السياق، وهو أمرٌ لا يدعو إلى التعجب وهو موافقٌ تمامًا لأفق التوقع؛ لما في الدعاء من خضوعٍ وخشوع يتلاءم مع خطاب العبد المحتاج إلى ربّه [٢٣]، فمن الطبيعي أن يكون المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) هو المهيمن على المشهد المقطعي في السياق لمدى تناغمه وتناسبه مع هذا الأمر، وقد تكونت عيّنات المبحث بمجملها من (٢٣٥) مقطعًا، وتكرر المقطع (ص ح ح) (٧٤) مرة بنسبة ٣١,٥٪، في حين أن المقطع (ص ح) جاء (٨٨) مرة بنسبة ٣٧,٤٥٪، و(ص ح ص) تكرر (٦٩) مرة بنسبة ٢٩,٣٦٪.

فضلًا عن ذلك فإن أغلب عينات سياق الدعاء ارتفع فيها نسبة هذا المقطع إلى درجة أنه ضارع في بعض السياقات المقطع الأول الذي له الصدارة في الورود، مما يجعلنا نقف بتأمل عند بعضها؛ فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٦]، ارتفعت فيه نسبة المقطع (ص ح ح) إلى ٣٧,٥٪، وهي النسبة نفسها التي أتت بها المقطع القصير (ص ح)، ومن النادر تساوي هذين المقطعين والغالب أن يربو المقطع القصير؛ لأن نسبته تبلغ غالبا نصف مقاطع السياقات أو تكاد[٢٤]، فإن ارتفع أو تساوى المقطع (ص ح ح) مع المقطع (ص ح) فلابد أن يكون في السياق ما يستدعي هذا الحدث المقطعي الطارئ؛ أي: ارتفاع المقطع المتسم بمد النفس عند النطق به وبطئه في الأداء وهو (ص ح ح)، وكيف لا يرتفع هذا النوع هنا والسياق سياقُ دعاء؟ فإن العبد ليمد بالنَفَس الصوت منطلِقًا بالدعاء إلى خالقهِ دون حجاب منتظرًا الإجابة، فكلما كان السؤالُ ببطء ومدٍ كان حاملًا لِلَواعِج العبد وحاجات نفسهِ، وصَوَّر ذلك المدُّ الإلحاحَ في الدعاء، وظهر أجلى وأبين، وهذه الآية تتحدث عن "الذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا؛ أَيْ: بك وبكتابِك وَبِرَسُولِكَ، فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا؛ أَيْ: بإيماننا بِك وبما شَرَعْتَهُ لَنَا، فَاغْفِرْ لَنَا

---

(٢٣) ينظر: الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية (رسالة ماجستير): ٦١.

(٢٤) ينظر: الأنماط المقطعية في اللغة العربية (بحث منشور): ١٩٤.

ذُنُوبَنَا وَتَقْصِيرَنَا مِنْ أَمْرِنَا بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَقِنا عَذابَ النَّارِ" [٢٥]، وليس ثمة شيء يوجع ويؤلم قلب العبد المؤمنِ العارف ويدفعه إلى الدعاء والتضرع فيه أكثر من عذاب النار.

ثمة عينة أخرى ضمن سياق الدعاء تساوى فيها المقطع المتوسط المفتوح على القصير المفتوح وهي قوله عزّ وجل: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، ففي هذه الآية جاءت نسبة المقطع (ص ح ح) والمقطع (ص ح) ٣١,٨٢٪، وهذه الكثرة الملحوظة للمقاطع المتوسطة المفتوحة في سياق الدعاء إنما جاءت لتتآزر مع دلالة الآية مضمونها الذي يقتضي ارتفاع هذا المقطع في معرض الحديث عن موقف طالوت وجنوده وهم بالمواجهة مع جالوت وجنوده الأقوياء فكان منهم أن دعوا الله أن يرزقهم الصّبر والنصر، ويُثبتهم في أرض القتال، فاستجاب الله دُعاءهم ونَصرهم بإذنه [٢٦]، فهذه الدلالة التي مغزاها أن الله قريبٌ من عبادهِ ناصرٌ لهم في أوقات الشدة جاءت صياغتها بأسلوب لغوي صوتي يلائم الغاية المرجوة؛ أي: رحمة الله بعباده المؤمنِين باستجابته لهم، وهذا ما ناسبه زيادة المقاطع المفتوحة في هذا الساق، وتلك هي عظمة القرآن حين يتلاءم اللفظ مع الغاية منه تلاؤمًا يعجزُ عن وصفه اللسان البشري مهما بلغَ من العلم والمعرفة.

الخاتمة

الحمد لله الذي لا نرجو سوى فضله ولا نأمل إلا عدله، والصلاة والسلام على خير الخلق وخاتم المرسلين محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين بعدُ:

فإن خوض غمار المقطع الصوتي سواءٌ في القرآن الكريم أو في غيره من النصوص العربيّة الأُخر يعد مغامرةٌ لغويّة ليس من السهل التعامل معها؛ فهي تعتمد على دقة الإحصاء والتمعن في جزئياته، فكلّ زيادة ونقص في عيّنة أو إحصائها تؤدي إلى نتيجة مغايرة، وهذه المسألة تُصعّب المُهمة أكثر ولا سيما عند التعامل مع النص القرآني فإن الباحث يتوخى الدقة قدر الإمكان؛ لأن كلّ حرفٍ وحركة وسكون في مكانه الصحيح الذي لا يمكن أن يصح سواهُ، وقد حاولنا قدر الإمكان في هذه الدراسة أن نأخذ بكلّ دقة جانبًا مهمًّا من جوانب الدرس اللغوي وهو المقطع

---

(٢٥) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، الحافظ ابن كثير: ١٩/٢.

(٢٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٩٥/٢.

الصوتي بجزئيّته (المقطع الصوتي المفتوح ص ح ح) واستعماله في القرآن الكريم ومدى موافقتهِ للسياقات التي ورد فيها وقد خرجنا بعدد من النتائج:

- تَدَاخل عدد من السياقات لإمكانية انضوائها تحت أكثر من عنوان من التي عُنونت بها المباحث ولا سيما سياقات ذكر الجنة وسياقات ذكر المؤمنين؛ لما بينهما من تلاصق وتلازم؛ فلا يكاد يرد ذكر الجنة إلا وذُكر المؤمنون في السياق نفسه، كيف لا وقد أعدت لهم وهو مآلهم وعادهم بموجب الوعد الإلهي.
- إن مجرد التساوي بين المقطعين الثاني (صحح) والثالث (صحص) يعد ارتفاعًا في نسبة المقطع (صحح)؛ إذ المعهود في السياقات الصوتية بشكل عام غلبة المقطع الأول (ص ح) ثم الثالث (صحص) ثم الثاني (صحح)، فإذا غلب الثاني الثالثَ في كثرة وروده فلا بد من وقفة تحليلية لتوجيه ذلك.
- إن ارتفاع المقطع (ص ح ح) في سياق النصح يتناغم مع دلالة السياق نفسه؛ لأن النصيحة بصورة عامة كلما أُلقيتْ بأسلوب هادئ كانت ذات أثر في متلقيها أكثر من أسلوب الشدة والحزم، و لاشك أن (ص ح ح) يُلقي في السياق الذي يُكثر فيه شيئًا من السكينة والهدوء بسبب طبيعة أدائه التي تتماز بالبطء.
- إن نسبة المقطع (ص ح ح) كانت هي الأعلى في سياق النصح والإرشاد مقارنة ببقية السياقات في الدراسة؛ لما يتطلبه النصح من هدوءٍ ورويّة – كما ذكرنا – كي يكون ذا تأثيرٍ في متلقّيه.
- إن كثرة ورود المقطع المتوسط المفتوح في سياق ذكر الجنة جاء مناسبًا مع مضمون الآيات؛ وذلك لأن الجنة هي أمن وأمانٌ لكلّ مؤمنٍ، وموطن الراحة الأبدية له، وكان التعبير عن هذه الأمور يواءم ارتفاع نسبة المقاطع المفتوحة التي غالبًا ما تكثر في هذه المواضع.
- كثر المقطع (ص ح ح) في سياق ذكر المؤمنين؛ وذلك لأن المؤمن يسمع كلام الله ويؤمنُ به، فلا يقتضي في الخطاب الموجه إليه الشدة والحزم الذي تحمله المقاطع المغلقة، فكثرة المقاطع المفتوحة مناسبة لهذا المقام أكثر من غيرها.

- ارتفعت نسبة المقطع (ص ح ح) في سياق الدعاء، بل تزاحمت المقاطع المفتوحة (ص ح ح) في هذا السياق، وهذا لا يدعو إلى التعجب؛ إذ هو موافقٌ تمامًا لأفق التوقع؛ لما في الدعاء من خضوعٍ وخشوع يتلاءم مع خطاب العبد المحتاج إلى ربّه، فمن الطبيعي أن يكون المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) هو المهيمن على مقاطع السياق لمدى تناغمه وتناسبه مع هذا الأمر.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب المطبوعة

١. **الأصوات اللغوية**، الدكتور: إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥.

٢. **الأصوات اللغوية**، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان_ الأردن، د ط، ٢٠٠٥.

٣. **التحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** المسمى اختصارًا التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٤هـ)، التونسية للنشر– تونس– تونس، د ط، ١٩٨٤.

٤. **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**، دكتور سلمان حسن العاني، النادي الأدبي الثقافي، الجدة_ السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ .

٥. **التصوير الفني في القرآن**، سيد قطب(ت:١٣٨٥هـ)،دار الشروق القاهرة– مصر، الطبعة السادسة عشر، ٢٠٠٢.

٦. **تفسير الشعراوي**، الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٩هـ)، دار أخبار اليوم القاهرة – مصر، الطبعةالأولى،١٩٩١.

٧. **تفسير القرآن العظيم** (تفسير ابن كثير)، الحافظ ابن كثير(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير ياسين ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

٨. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الدكتور وهبة الزحيلي(ت:١٤٣٦هـ) ، دار الفكر دمشق_ سوريا، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٩ .

٩. **تلخيص الخطابة**، محمد بن أحمد بن رشد (ت:٥٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت _لبنان، د ط، د ت.

١٠. **دراسة الصوت اللغوي**، أحمد مختار عمر، مكتبة عالم الكتب القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥.

١١. **دروس في علم أصوات العربية**، جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية وآلاجتماعية، الجامعة التونسية، د ط، ١٩٦٦.

١٢. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان، د ط ، د ت.

١٣. **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد**، هنري فلش، ترجمة عبد الصبور شاهين، مطبعة المشرق، بيروت_لبنان، الطبعة الثانية، د ت.

١٤. **علم الصرف الصوتي**، عبد القادر عبد الجليل، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٨

١٥. **فصول في علم الأصوات**, الأستاذ الدكتور محمد جواد النوري، جامعة القدس المفتوحة ، القدس– فلسطين، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.

١٦. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم جار الله الزمخشري(ت:٤٧٦هـ) ، تعليق: خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٩.

١٧. **المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية**، الدكتور. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة– مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

١٨. **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**، الدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧.

١٩. **مناهج البحث في اللغة**، الدكتور تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة – مصر، د ط، ١٩٩٠.

٢٠. **المنهج الصوتي للبنية العربية**، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت_ لبنان، د ط، ١٩٨٠.

ثانيًا: البحوث المنشورة في الدوريات

١. **الأنماط المقطعية في اللغة العربية** ، دراسة كمية ، عصام أبو سليم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، المجلد ٩ ، العدد، ٣٦ ، ١٩٨٩.

٢. **سورة اللهب دراسة في إعجاز القرآن الصوتي**، عزة عدنان أحمد، آداب الرافدين، العدد: ٣٧، ٢٠٠٣.

٣. **المقطع الصوتي في سورة مريم دراسة إحصائية دلالية**، الدكتورة عزة عدنان أحمد الدكتورة نرمين غالب أحمد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد:٣، ٢٠١٣.

٤. **المقطع الصوتي المديد المقفل بصامت_ دراسة إحصائية_** الدكتورة عزة أحمد عزت، مجلة آداب الفراهيدي، كلية الآداب، جامعة تكريت، العدد ١٠ ، ٢٠١٢.

٥. **من مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم** ، الأستاذ الدكتور خير الدين سيب، المجلة العالمية لبحوث القرآن، المجلد: الثالث العدد: الرابع ٢٠١٣.

ثالثًا: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. **الإيحاءات الصوتية لسياقات العاطفة الأسرية في القرآن الكريم** (رسالة ماجستير)، إعداد سوزان مصطفى حسين، إشراف أ.م.د إدريس سليمان مصطفى، جامعة الموصل، كلية التربية للبنات، ٢٠٢١.

٢. **الدلالة الصوتية في آي مشاهد القيامة**(أطروحة دكتوراه)، إعداد: فيصل مرعي حسن، إشراف: الأستاذ المساعد الدكتور هاني صبري علي آل يونس، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،٢٠٠٦.

٣. **النظام الصوتي ودلالاته في سيفيات المتنبي وكافورياته** (رسالة ماجستير)، إعداد: أروى خالد مصطفى عجولي، إشراف: الأستاذ الدكتور محمد جواد النوري، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح نابلس، فلسطين ،٢٠١٤.

٤. **النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة_ دراسة صوتية تحليلية وصفية_** (رسالة ماجستير)، إعداد: عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم. إشراف: الدكتور فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، جامعة غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ،٢٠٠٦.